أنينُ الألم
ووحيُ القَلمِ



معتصم الحمدان



أنينُ الألمِ ووحيُ القلمِ



الطبعة الأولى ٢٠١٧

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٢٠١٦/٨/٣٧٥٧ مركز الايداع ٨١١.٩

ISBN 978- 9957- 594- 79- 4

الواصفات: الشعر العربي// العصر الحديث

أنينُ الألمِ ووحيُ القلمِ

شعر: معتصم فتحي الحمدان

دار الجنان للنشر والتوزيع

عمان – العبدلي - مجمع جوهرة القدس التجاري – ط(M)

- هاتف: **00962 6 4659891** تلفاكس: **00962 6 4659892**

البريد الإلكتروني: **dar_ jenan@yahoo.com**

daraljenanbook@gmail.com

- **www.daraljenan.com**



أنينُ الألمِ ووحيُ القلمِ

معتصم الحمدان



مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه الكرام وبعد:

فهذا ديوان شعر "أنين الألم ووحْي القلمِ"، جمعتُ فيه ما تناثر من قصائد شعريةٍ قد كتبتها خلال عقدين ونيف، وتضمنت قصائد من الشعر العمودي وأخرى من قصائد النثر التي لا تخلو من بعض الهِنات الشعرية، وآثرت طباعتها لحفظها من الاندثار لانها لا تخلو من مناسبة وحكمة.

ولستُ المكثر من كتابة الشعر، لكن مرت عليّ وعلى الأمة سنونٌ عجاف وأحوال أمسكت بها قلمي وكتبت بها بعض الأبيات، واحتفظت ببعض القصاصات وضاع للأسف بعضُها. وقد قسمت الديوان تقسيماً موضوعيّاً إلى قسمين: الأول "أنين الألم" وأغلبه قصائد رثاء شخصي ورثاء لأحوال الامة وما مرت به خلال العقدين السابقين فبدأتها بمرثية "والدي" ثم مرثية "مفيد"..إلى أن وصلت إلى قصيدة "لماذا"، وأما القسم الثاني فهو "وحي القلم"، وفيه مجموعة متنوعة من القصائد ابتدأتها بـ "إطلالة" وأنهيتها بـ " عيوني".

وقد ذكرت مناسبة مجمل القصائد في حاشية عنوانها، حتى يكون القارئ عارفاً بملابسات كتابة هذه القصيدة أو تلك. ولا تخلو بعض القصائد من بعض عنفوان الشباب حيث كُتب كثيرٌ منها وأنا في العشرينات من العمر، ولا ضير أن ينقل الإنسان ما كان يفكر فيه، و الإنسان يتطور فكره وتختلف مداركه عندما يكبر ويختلط ويرى مزيداً من آيات الله في الكون وفي الخلق.

والله نسأل أن يسدد قولنا وأن يلهمنا رشدنا ولله الحمد في الأولى والأخرى.

والحمـدُ لله الكـــريمِ بأخْــذه
وعـطـائِه بالـزَّيدِ والنّقْصــانِ
حـمداً كثـيراً دائمـاً لجـلالِـه
في كلّ رابـحـةٍ وفي الخـسْرانِ

معتصم الحمدان - ٢٠١٦

(١)

أنينُ الألـم



والـــــدي[1]

"أبتاهُ ماذا قـدْ يخـطُّ بَنــــاني "[2]

والموتُ حـــقٌّ والحــياةُ أمـــاني

---

[1] كتبت هذه القصيدة من بحر الكامل في رثاء والدي "فتحي سليم الحمدن الجرادات" بعد وفاته عام ٢٠٠٦، و قد كنت وقتها أعمل في جدة في المملكة العربية السعودية في كلية الاتصالات والالكترونيات . وقد آلمني أنني لم استطع حضور دفن الوالد بسبب أن الوالد توفي ليلة الجمعة، وقد كان جواز السفر في عهدة معقب الكلية آنذاك، والذي تواصلت معه عبر الهاتف لإكمال إجراءات السفر بأقصى سرعة لكنه كان عنده ليلتها عرس لابنته، وقد وعدني الحضور في الصباح وإكمال الإجراءات، وقد حجزت حينها في طائرة الصباح، لكنه للأسف أخلف موعده وفاتني الدفن وفاتتني الطائرة . اللهم ارحم والدي رحمة واسعة وانزله منزلا مباركا وأنت خير المنزلين، اللهم اغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من ذنوبه وخطاياه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وجازه بالحسنات إحساناً وبالسيئات عفواً منك وغفراناً .

[2] هذا الشطر مقتبس من قصيدة " رسالة في ليلة التنفيذ" لهاشم الرفاعي .

كمْ أبعَدَ المـوتُ الرهيبُ أحبَّـةً

أسْـقاهُموا ما بُـــلَّ بالأشْجانِ

كأسٌ رهيـبٌ طعـمُهُ مُتَمـرمِـرٌ

لكنَّهُ حـــقٌّ عـــلى الإنـسانِ

في ليـلةٍ قُـــدْسـيةٍ وافتْـك يا

أبَتي يـــدٌ والأمـــرُ للديّــــانِ

لا يُمهَل الإنسانُ عندَ خُروجها

من رِجْـلـهِ والأيـدِ والعيـْنانِ

أنفاسُـــنا عُـدَّتْ عـليْنا قبْـلَها

نُسّــينها باللّهـوِ والشّـــيطانِ

لو أنـنا ندري عـديدَ حُــــروفها

ما قــرَّ عــيْـناً مقترٌ خوّانِ

يا ليتني كنتُ القـريبَ لجنْبِـــهِ

في وعْـكـةِ الآلامِ والأحْـــزانِ

يا ليتني قبّلتُ مـنْ وَجَـــناتهِ

وسكبْتُ دمْعاً جاريَ الهطْـلانِ

يا ليـتني لقّـنْته تــهْــليـلةً

تهْلــيــلةً فيــفوزَ بالغـــفرانِ

يا ليتني غسَّلتُ جسْماً طاهراً

أدْهــنتُه بالطّـيبِ و الرَّيْحــانِ

يا ليتني كرَّستُ كلَّ دقـــيقةٍ

لأنالَ قُربَــك والرّضــا رضواني

لكنّها الدّنيا الغَرورةُ سَـــوّلتْ

بالجـمْعِ أُلهيــنا وبالصّــبيـــانِ

بالله قلْ لي كيف تُمسي يا أبي

في القـبرِ مدفـوناً مـع الديدانِ

بالله قلْ لي هل أجبتَ سؤالَهم

عندَ السـؤالِ وصَكـّةِ الأسنانِ

الحـــمد لله العـليّ بفــضْلهِ

والحـمدُ يُتـلى سـائرَ الأزمانِ

يا خالقي وكما رجَوتُك دائمـاً

ارحـمْ فقــيراً زلَّ بالعـصيانِ

ارحم فقيراً كان سائرَ عـمرِه

لم يمـسِ غشّـاشـاً ولا خوّانِ

بل كانَ يرجو في الدّنا حسناتِها

أعــطـاهُ ربّي ســابغَ الشبّانِ

فشقى وأتعبَ نفسَهُ بنـــهارِها

حتّى تعـيشَ البـنتُ والـولدانِ

فلَكمْ تعفَّرَ في الصّحاري راضياً

جـوْرَ العـبادِ وغُـربةَ الأوطانِ

ولكم تزهَّدَ آخـــذاً بقـلـيلِها

حتّـى يسـيرَ الابـنُ في الرّكبانِ

لا تحسبوا هـذا قلـــيلاً إنّمـا

فعـلٌ عظـيمٌ تـمَّ بالإحـسانِ

أَدْعو إلهَ الكونِ يعفو عنْكمُـوا

ربٌّ كــريمٌ غـافرٌ مــنّانِ

ارحمْ عُبَيْدَكَ قـدْ أتى متذللاً

متلفّـفاً بالـطُّـهر والأكفانِ

وأتى إليكَ وأنتَ خـــيرُ منزِّلٍ

متـكـرّمٍ متفضّـلٍ رحـمانِ

فاقْبله عندك في النَّعـيم تفضُّلاً

أنـزِلْهُ ربّ منـــازلَ الإيـــمــــانِ

واجعلْه في صَحبٍ كريمٍ حينَها

عنـــدَ النّبيّ المصـــطفى العـدْنانِ

والحمـدُ لله الكـــريمِ بأخْــذِه

وعَـطـائه بالـزَّيدِ والنّقْصــانِ

حـمداً كثـيراً دائمـاً لجـلالِـهِ

في كلّ رابــحـةٍ وفي الخـسْرانِ

مفـــيــد...[1]

يا طِيبَ مَنْ رافقتُ مِـنْ رجُلٍ

يرْحمُهُ ربي كـانَ أحـــسَنَنا

عذباً صدوقاً صائماً سـمِحاً

جلْداً صبوراً قانــتاً حـــزِنا

عَبْـقاً عـطـوراً باسِـماً شَـرِفاً

كيْـســاً فطيناً مقبلاً فدنا

(١) كتبت هذه القصيدة من بحر السريع في رثاء صديقي "مفيد خربط"، من أعز الناس إلى قلبي، رافقته خلال فترة أواخر التسعينات، رجل تقي نقي صادق داعية ذو همة عالية، لا يمل ولا يكل، ونحسبه من المؤمنين الدعاة الصادقين ،توفي في إمارة أبو ظبي سنة ٢٠٠٤ وكنت حينها أعمل في جدة في المملكة العربية السعودية، اللهم اسكنه فسيح جناتك وارحمه رحمة واسعة .

سَلْـماً لِـكُلِّ الـمؤمـنينَ لهمْ

مسْتغفراً للهِ حـــــيـــثُ رنا

حرْباً على الفُسّاقِ يمْحقُهـمْ

بالنورِ من بــينِ الجــبينِ سَنا

للهِ محُـزوني عــليـــــكِ أيا

خــيرَ الرّفاقِ النّــاصِحينَ لنا

يُسكنُــكَ ربي جَنةً فرِحاً

تحـيا بها مستـــنعِماً بـــهنا

تدعو لـنا اللهَ الغـفورَ بــأنْ

يغفرْ لنا نــلْــقاكموا بـِجَنا

المـــــاء...[1]

أيا لـيتَ شـعْري كمْ حزنّا لمَوْتكمْ

وكمْ جاشَ قلْبي مسْتكنّاً وباكيا

وكمْ اقشعرّتْ يا ابنَ يعقوبَ جِلْدتي

ولَحْمي وعظْمي ما سمعتُ المناديا

ينادي :" أخونا ماتَ منْ ساعةٍ "محمّـــــ

ـــــدٌ" ابنُ خيرِ الناسِ بالماءِ طافيا

فللهِ درُّ المـــاءِ كـمْ كـانَ قاتِلاً

عنيداً يصبُّ الكأسَ للموتِ ساقيا

---

[1] كتبت هذه القصيدة من بحر الطويل في رثاء زميلي في العمل في كلية الاتصالات والالكترونيات بجدة الأستاذ "محمد يعقوب خان" وقد توفي يرحمه الله سنة ٢٠٠٣ وهو يحاول انقاذ والده من الغرق، فغرق الإثنان ، يرحمهما الله ويسكنهما فسيح جناته .

فتبّاً لذاك المــاءِ لـمْ يـبقِ خـلّةً

حبيباً قريباً أو صـديقاً ونائيا

وتباً مراراً لا تنيخوا مَطيّكمْ

قريباً لهذا الماءِ لو كانَ صافيا

فإنْ كانَ يُبدي لينةً إنْ تمـسَّهُ

فحقاً يماري، بانَ صخراً وقاسيا

ليرحمْكَ ربي يا ابن خانٍ فقربةً

تصلُهم بإحسانٍ وما كنتَ جافيا

وكمْ منْ يدٍ برّتْ أبانا يمدُّها

فيَلقى غريبَ الحتفِ مدّ الأياديا

عزائي لكمْ أنْ لمْ يمتْ لاهياً كمنْ

يمُتْ بائعاً أُخرى بدنيا وفانيا

ولكنْ بصدقٍ زانَ قلباً وقالَباً

فأمسى بأبرارٍ شهيداً وراضيا

إذا حانَ وقتُ الموتِ ما زادَ عمرَنا

ثوانٍ يهبْها ذا الطبيبُ المداويا

ولم تحمِ ذا ملكٍ عظيمٍ جيوشُهُ

ولا عرشُ فرعونَ حمتْهُ الزبانيا

فقارونُ لمّا ظنَّ مالاً يعينُهُ

تمنّى بقاءاً سرمدياً وهانيا

وهامانُ لمّا اختال وِزراً مُعربداً

بظُلمٍ لأقوامٍ وللحقِّ نابيا

أتتْهم منَ الجبّارِ نارٌ سعيرةٌ

فلمْ يُبْقِ نمروداً عُتلاً وطاغيا

فيا أيّها الإنسانُ خذْ عبرةً ولا

تضيعنَّ جنّاتٍ بنارٍ وصاليا

وصَلّوا على المختارِ ما ناحَ قبّرٌ

على ذاتِ غصنٍ قدْ تقلّى وشاجيا

أُمَـيمـــة... [1]

أَلمي على شعبِ العراقِ وأهلِنا

في القدس قدْ ركبوا العناءَ وقتّلوا

أسفي على شبّانهمْ وشيوخهمْ

ونسائِهم قدْ ثُكّلوا وترمّلوا

والبنتُ لا تدري علامَ تمزّقتْ

ألعابُها وبالدماءِ تبلّلوا

وعلامَ لمْ يرجعْ أبٌ وأخٌ لـــها

وأمّها عَبــراتُـــها تتـهطّلَ

قد كان يرجعُ قبْلها متشــوقاً

للقائِها ولـضـمّها فـتـقـبّلُ

[1] كتبت هذه القصيدة من بحر الكامل بعد احتلال بغداد سنة ٢٠٠٤ والسيطرة عليها .

ما عـاد يـرجعُ باسماً للقـائها

يرحمْـه ربي كـانَ ممّـنْ قاتلوا

ما فرَّ منْ وجه الرّصاصِ ولمْ يهُنْ

ولمْ يخُنْ رَغمَ الخطوبِ تُـزلزلُ

بلْ خاضَ في حِممٍ وخضّبَ وجهَهُ

بدمٍ طَهورٍ راضـياً يتجـــمَّلُ

مستشـهداً مستبْشـراً بنعيمِـها

جنّاتِ خُلدٍ حُورُها تستَقبلُ

وأخْتُها الكبْرى تقدّم ما حـلا

فترى الصّغارَ إلى الحلا يتذللوا

لكنّها ما عـاد يَقْدُمُ حُـلوُهـا

تبكي أميْـمةُ والصغارُ تبتّلوا

تقضي كما يقْضي أبٌ مِنْ قبْلها

الرّوحُ تسمو ونفسُها تتهلّلُ

أبَتاهُ يا أبَتي تعالَ وضمّني

تشكو المُصابَ وأمّها تتحوقلُ

أبَتاهُ يا سَنَدي، تَلألأُ عينُها

برمادِ منزلها العتيدِ تكحّلُ

ألم يئِنْ للمسلمين تكاتفٌ

فيدافعوا عن بنتنا ويُهرولوا

ألْم يحِنْ لشعوبنا يستبسلوا

ومواردِ الإسلامِ أن يتمَلمَلوا

أم طابَ للقومِ الرقادُ فسوّفوا

تبّاً لنا ولقومنا نتخذّلوا

ما عاد ينفعُنا البقاءُ فجلّنا
موتى وهلْ ميْتٍ عليهِ مُعــوّلُ

يا من تُراهُ قـدْ تجبّـنَ قلبُهُ
ولسانُ حالِ إفعلوا.. أتقبّلُ

ما قـيمـة المرءِ يصيرُ نعَامـةً
الرأس دُسَّ وبالرمالِ مســربَلُ

إمضوا على نهجِ الكريم محـمّدٍ
وآلِهِ والصّحبِ كيفَ تقتّــلوا

يا أيها النّاس أطيعوا واسْمعوا
لنبيّـنا وحذارِ أن تتـخـاذلوا

صلى عليكَ اللهُ يا خيرَ الورَى
يـا خيرَ من جَهَدَ العدوَّ فأُخذلوا

قُـبِّـحْت... [1]

قُبحتَ من بـوشٍ بـوشِ
نبّـــاحِ كـلِّ الوحـوشِ

مستكبرٍ فاحشٍ مغْــ
ــترٍ بـتلكَ الجـيــوشِ

صخريِّ قـلبٍ جبـانٍ
شوكُ سَمومُ الـشروش

لحّاسِ عـظـمِ الرفــاتِ
أكّالِ جـذرِ الحشيشِ

---

[1] كتبت هذه القصيدة في هجاء سيئي الذكر "بوش الأصغر" وبوش الأكبر" على ما فعلاه في العراق وأهل العراق .

خيالِ صــهوِ الحمـــارِ

ركّابِ مثنِ الجـحـوش

سمْتُ كقــردِ البراري

عيناهُ.. ما منْ رمـوشِ

أفـعـى تـلوّى بـخُبْثٍ

ريقٌ كَـسُمِّ الحُـنـوشِ

مجترِّ لـحــــمِ البـرايا

طفلٍ وبــنــتٍ جَـهوشِ

يلـعـنْكَ ربّـي فتُمسي

جِـدْريَّ جِلْدٍ هَــروشِ

يقْـسمْكَ ربّي بلــيـــلٍ

تُجتثُّ من ذي العروشِ

النارُ يشـويـكَ فـيها

والوَيْـل وادٍ حَـشوش

هناكَ تـرْجـو نـجـاةً

اليـوم مَـا مِنْ بَشـوش

فلا نـجـاةً بـريـشٍ

ولا حـيـاةً لبـوشِ

ضــــاعتْ...[1]

ضاعت ديارٌ وضاع المسجدُ الأقصى

في بضعِ يومٍ فوجهُ الأرضِ مِعباسُ

كيفَ الحيـاةُ وشـرُّ الخــلقِ مـنصورٌ

أجبنْ بصهيونَ هلْ ينفعْهُ مِتراسُ

لولا كثيراً من الأسـبابِ حـاكـوها

غدراً بلـيلٍ وبـلَّ الطـينَ جسّاسُ

أخونُ عـميلاً لفُحشِ المــالِ باعوها

أثمانُ سُـحتٍ وأنـتـانٌ وأبْـخاسُ

---

(1) كتبت هذه القصيدة من بحر البسيط في ٢٠٠٥ عن الوضع الفلسطيني الصعب وكيف آلت تضحيات الفلسطينيين في الانتفاضة الثانية سنة ٢٠٠٠ إلى تمكين السلطة، والتعاون الأمني مع العدو الصهيوني، والفساد المالي ...

اللهُ يُحبِطهمْ اللـهُ يـُخـزيـهـم

اللهُ يـلعنُهمْ والـخـلقُ والنـّـاسُ

ما قـيـمةُ المرءِ يحيا والدُّنا ضاقتْ

واشتدّ حالٌ وطالَ النـومَ كابـوسُ

يمسي ويـصبح والأهـوالُ تكويهِ

بنارها زيـدَ والأقــدارُ نامـوسُ

لو كانَ فينا عزيزُ النّفسِ ما ضاعتْ

منا جـنـانٌ وعرضٌ والذي داسوا

أو كـان لـما رأى ما قـدْ أذلّوهــا

أفنـى ثـمـيـناً ولـمْ تمنعهُ أنفـاسُ

يا أيها العرْب كيف القدسُ قدْ ديستْ

ولوّثتـْها مـنَ الأنجـاسِ أرجـاسُ

ألـمْ يكـن منكمـوا سعـدٌ وقعـقاعٌ

ومصـعـبٌ حـمزةٌ زيدٌ وعباسُ

ألم تـحِنْ سـاعـةُ الصـفرِ التي دقّتْ

وسربلتْها من الأهـوالِ أجــراسُ

فلـتَكسروا قـيْد أيـامٍ خَلتْ طوْعاً

وليُـهزمِ اليومَ ثُـعْلوبٌ ونِسْـناسُ

محمّـدٌ قُـدْوتـي والآلُ والصّـحْبُ

أنـــوارُ عـــزّ وإلهـامٌ ونـبراسُ

يا خـــال...[1]

يا خالُ عزامُ كم ضاقتْ حناجرُنا

مفطّرٌ قلبُنا حـزْناً لـزْيدونِ

اليومَ نبكيهِ دمـعاً علقَماً سَـكِباً

فيه الخلاصُ لمكروبٍ ومحزونِ

واللهِ قد نَهِكتْ دقّاتُ مُهْجتنا

لَلّهُ أدرى بحالي كيفَ يشفيني

---

[1] كتبت هذه القصيدة من بحر البسيط معزياً زوج الخالة الدكتور عزام الشجراوي "أبو المأمون" وخالتي "أم المأمون" في وفاة نجلهما "زيدون" سنة ٢٠١٤، حيث ألمت بزيدون وعكة صحية وهو في المملكة العربية السعودية، أدخل على إثرها المشفى في الرياض، لكنه وافته المنية هناك، يرحمه الله ويسكنه فسيح جناته.

هذا البُكا بُلغتي والحزنُ مقصودي

لعلّني بهما نفسي تسلّيني

فلا تقولوا كفاكَ الدمعُ منتَحَباً

ولا أقولُ أساكمْ ليسَ منْ ديني

ألم تدمعْ عيونُ المصطفى حَزِناً

لِحِبّه ماتَ، مسدولٍ ومكفونِ

يا خال عزامُ هذا القضا قدَرٌ

حروفُهُ أزلاً حِيكتْ إلى حينِ

واللهُ يعلمُ من يبقى لذي زمنٍ

ومَنْ يمُتْ بعْدُ، أبكيهِ ويبكيني

ايمانُنا بقضا الرحمن معتقدٌ

وحسْبي اللهُ يكفيني ويُرضيني

يا خالُ عزامُ منك العزمُ مرجوٌّ

صبراً ومحتسَباً للهِ مسنونِ

فالله خير رفيقٍ عندهُ نُزُلٌ

لضيفِهِ، جاءَهُ بالطِّيبِ مدهونِ

فارحمْ عبيْدكَ ربّي كلّما ذرفتْ

مِنَ المآقي دموعاً لا تداويني

نرجوكَ وحدَكَ أن يُمسي بلا كَدَرٍ

شهيدَنا ، بين مطْعونٍ ومبْطونِ

أنتَ العظيمُ فهلْ يرجى بهِ أحدٌ

اقبلْ عُبيدكَ نجْل أمّ مأمونِ

يا أيها الناسُ هل طابتْ صنائعكمْ

خيراً عميماً لمسكينٍ ابن مسكينِ

أم قد نسيتم وألهتكمْ حبائِلكُمْ

فاللهَ أرجوهُ يهديكمْ ويهديني

عَدُّ السنينَ فلا يغني لذي سقمٍ

يحيى هزيلاً لستينٍ وسَبعينِ

إن ماتَ في عَجَلٍ الله يكْفُلُهُ

شيخاً كبيراً، فلا عذراً لمفتونِ

صلّوا على من أُمرتم بالصلاة لهُ

محمّدٌ، خير خلق اللهِ يُدنيني

أختــــاه ...[1]

الناس غرقى ويموتْ. . .

ويموت كل بريقْ. . .

الناس غرقى. . .

البعد لكل حقير بليدْ . . .

لا تجترئْ .. لا تتّهمْ. . .

صوتٌ منْ بعيدْ . . .

قلتُ مَنْ يصيحْ. . .منْ يريدْ ...

أن يعيدَ للقلبِ جرحَهُ. . .

---

[1] كتبت هذه القصيدة إبان الاحتلال الصربي للبوسنة والهرسك سنة ١٩٩٥، وقد شنع الصرب أيما تشنيع بالمسلمين نساءا وأطفالا، وهي قصيدة نثر .

دماً نازفاً . . .

رجعاً كالصديدْ . . .

حبَّه المفقودْ . . .

الروحُ تتوقْ . . .لكلمةِ حقْ . . .

لوقفةِ صدقْ . . .

لنفضةِ الصواعقْ . . .

تحيق بكل ناعقٍ وناهقْ . . .

ونعلٍ مصفقٍ لكلّ مارقْ . . .

*****

عاد الصوتُ يهمسْ .. ألا تعودْ . . .

لحلمِ الغوابرِ .. لعهدِ العهودْ . . .

فأنتَ أنتَ .. كما يقولونْ . . .

"ابنُ عمّ القرودْ" . . .

*****

لا . . لا تقلْ . . .

لا . . لا تهمس للأصمْ . . .

لا تقلْ أو تفعلْ . . .

فيرى الأعمى . . أو لعلّ . . .

الذي قد نام يوماً . . أن يقومْ . . .

نْم . . فما عادت غيومْ . . .

وهل يعيدُ الكلامْ . . .

رجلا مبتورةً لتسيرْ . . .

جناحاً مقصوماً ليطيرْ . . .

أو خبراً صادقاً

عن قلبِ أم مولوعةْ...

مهضومةِ القلبِ مفجوعةْ...

على طفلها البكرْ...

قتلوه أمامَ عينيها ...وفي ناظريها ...

يتكرر "فلم" السكينْ...

جزاً للأعناقْ...

لا رحمة أو إشفاقْ...

ركلوا رأسه المقطوعْ...

وأمه ُ... عيناها ..

لا ترمشْ...

نضبتْ فيها الدموعْ...

وقلبها... ولسانها لا يهمسْ...

شفتاه لا تنبسْ...

وكلّ ركنٍ فيها موجوعْ...

فزوجها من قبلْ ...

وأخوها ..وأبوها ...

فكيف تبقى دموعْ...

******

سمعت أنينها من بُعدِ مئات الأميالْ...

يخاطبُني ، يزاحم دقاتِ فؤاديْ...

أين الرجالْ.. أين الرجالْ؟...

******

أختاه الصبرْ...

الصبرُ .. يوم وشهرْ...

الصبرُ ..عمرْ...

الصبرُ .. يسرٌ بعد عسرْ...

****

أختاه الثأرْ...

الثأر قتلْ... الثأر قتلْ...

الثأرُ.. عينٌ بعينٍ وسنٌ بسنْ...

الثأرُ .. شفاءُ الصدورْ...

الثأر..نارْ...

وهل يُطفي هذي النارْ...

قطرات ماءْ...

حباتُ دواءْ...

أو غطاءْ...

لزمهرير الشتاءْ...

لا .. لا يطفي النار الا الثأرْ...

لا .. لا يطفي النار الا الثأرْ...

****

أختاه لا تنتظرينا ...

فنحن موتى .. لا نستحق الدفنْ...

ونحن نيام ... لا يرقد منا جفنْ...

اجأري لربك .. رب القومْ...

يحيق بهم مسخاً وخسفاً ...

يخفف عنكم الآلامْ...

إنه الجبارْ...

إنه القهارْ...

أما نحنْ...

فأين الموت ليأخذنا

نساؤكم تسبى .. وأطفالكم تُعدمْ...

دعونا نكبر أربعاً علينا... فهو أحرى

بنا .. وهو أقومْ...

*****

الصبر...[1]

الصبرُ لحظةْ...

الصبر يومْ...

الصبر شهرْ...

الصبر عمرْ...

الصبر موتْ...

الصبر كومة قشْ...

الصبر سلة شوكْ...

الصبر همّ...

---

(1) كتبت هذه القصيدة عام ١٩٩٢، وفيه وصف لما يعانيه شباب هذه الأيام من تفكير في العمل والزواج ومشاكل الحياة ولزوم الصبر على كل حال، وهي قصيدة نثر .

الصبر حزنْ...

الصبر جرة قلمْ...

الصبر وهم الحقيقةْ...

الصبر شوك الحديقةْ...

الصبر عسر يسرْ...

الصبر صبرْ...

وكلامُ الناسِ والعصرْ...

"إن الإنسان لفي خسر"...

إلا من نامْ...

إلا من دامْ...

في كل الأحوالِ...

يجتر الآلامْ...

يختزن الأحزانْ...

يسكن بصمتْ...

فينسى...

** ***

الناس والصبرْ...

الناس والدهرْ...

وكل يعمل على شاكلتهْ...

*****

الهمّ وخزةٌ...

الهمّ جرحْ...

الهمّ قتلْ...

الهمّ شرب وأكلْ...

الهمّ زوج وزوجةْ...

الهمّ وظيفةْ...

الهمّ وهْمْ...

الهمّ نفس بريئةْ...

الهمّ جرمْ...

الهمّ دمْ...

الهمّ شحم ولحمْ...

الهمّ قلب موسومْ...

قلب مسمومْ...

عقل العقلاء كذبةْ...

سفه السفهاء صدفةْ...

هكذا يقولونْ...

كذبٌ وصدقْ...

وسلة أوجاعْ...

الكل كذبةْ...

الحياة كذبة وخيانةْ...

الناس موتى...

الكل غرقى...

قلناها يوماً...

قلناه صدقاً...

لم يسمعنا إلا الموتى...

"وما أنت بمسمع من في

القبور"...

وكل يكيل بمكيالهْ...

وكل يجري لمصلحتهْ...

وكل يعمل على شاكلتهْ...

* ****

الشعر سحرْ...

الشعر مهنةْ...

الشعر وظيفة وراتبْ...

الشعر قلم حبر سائلْ...

الشعر مداده من همْ...

الحبر سيل كلمات سودْ...

الحبر وجْدْ...

الحبر غناءْ...

قلم رصاصْ...

رصاصة طيشْ...

يُمحىْ...

يُلقى...

يُكتب...

كل سواءٌ...

في الدنيا ...

لكنّ الناسَ... قد قالوا...

كل يعملْ...

كل يسمعْ...

كل يكتبْ...

كل يكذبْ ...

على نفسهْ...

تهريج في ساحة دمْ...

غصة في عرس العمرْ...

شرب حميمْ...

وأكل زقومْ...

شجرة تخرج في أصل "

" الهمومْ...

وكل يأكل بيديهْ...

وكل يرى بعينيهْ...

وكل يعمل على شاكلتهْ...

إياك أن تكون ...[1]

كن فاسقاً ...

كن راقصاً ...

كن من تكونْ...

نعمْ...

لكنْ... إياكَ...

أن تكونَ صاحبَ فكرْ...

أو تعرف تكتبَ شعرْ...

فإنَ هذا ...

محض افتراء...

[1] في هذه القصيدة وصف لتناقضات الزمان، أهل الفكر .

أو ضرب من السحر...

أو شيء من الكفر...

*****

إياك...

إياك أن تكون صاحب فكر...

فإن مصيرك حفرة قبر...

أو قذف من على شاهق...

أو قعر بئر...

أو تقطيع من خلاف...

أو شوي على جمر...

*****

إياك ... إياك تدّعيهِ...

شربَ خمرْ...

عاقرْهُ جهاراً نهاراً...

فهذا صغيرُ أمرْ...

فإن تكنْ مخموراً...

شاردا...

عندهمْ خيرْ...

*****

كن مصفقاً...

كن منافقاً...

أو ناعقاً بل ناهقاً...

مد لسانك شارعاً...

وصوتك بالمكبرات دارعاً...

واحفظْ كراماتِهم...

فهم لا تكفيهمْ...

مدافعهمْ...

وأسطول قوارب نجاتهمْ...

بل يعشقونَ...

رواياتك الطويلةْ...

وقصص البطولات المزيفةْ...

وأوراق الجرائد والرذيلةْ...

*****

دعهمْ...

ستكون سعيرا عليهمْ...

دعهمْ...

ولا تنظر إليهمْ...

كن بلسانك ...

بنبضات قلبك المتفجرة...

بهامتك الشامخة...

دليل الحائرين...

وبحر الساجين...

ولا تبحر بسفينة الصمت...

اقذف نيرانك...

فهذي آخر أحجار العمر...

وابن لنا أسطولا...

يهجو من كان رذيلا...

يصبح زيتا ويمسي قنديلا...

لماذا ...[1]

دعوني...

دعوني.. أقص الحكاياتْ...

دعوني.. أجس البلياتْ...

فإني كتابٌ عظيمٌ قرؤوه...

وإني سرابٌ بعيدٌ نظروه...

وهمْ في...

خضم الملذاتْ...

فإني سأبقى...

سأبقى .. سأبقى...

---

[1] كتبت هذه القصيدة بعد عودتي من العمل في دولة البحرين سنة ١٩٩٦ .

برغم المصيباتْ...

سأبقى المحامي...

لظلم القضياتْ...

****

دعوني.. دعوني...

فما زلتُ باقٍ...

وإن طوقوني...

وإن سربلوني...

كبلوني...

قطعوني...

فعيني... لساني...

وقلبي.. حمامي...

ستبقى...

شوامخُ...ترفّعُ ...عليهمْ...

خواضع...لرب السماوات ...

يا ربي إن حاسبتني فنعمْ...

ولكن فمنهمْ..!

على نفسِيَ الأمر شاقّ...

(٢)

من وحي القلم



إطـــلالـــة... [1]

كلامُ أبي حذيـفة قدْ أتــاني

يحدّثني فيشـحذُ لـي سناني

فيقطعُ شـــفْرُه وتـدَ الجبـــالِ

ويصعقُ زأرُه أذُنَ الـــجـبانِ

ويلمعُ عَقْــــــدُهُ ولــهُ جمانٌ

يسلسـلُ ترقـواي إلى جناني

فكمْ صَدقتْ عبارتُه وكانتْ

تُسـطّرُ ما بنفسيَ ما دهاني

[1] كتبت هذه القصيدة من بحر الوافر سنة ٢٠٠٣ .

هلمَّ معي لتشربَ من مـعيني

وتسمعَ حرّ شعريَ من بياني

فتـفقَه قبل فعْــلِك يــا عزيزي

وتعملَ بعدَ فِقْهكَ حُسْنَواني

هلـمَّ إلى دروبِ الخيرِ طوعاً

فتسْعدَ في زمانك والمكانِ

ولا تنسى بأنك كنتَ هــاوٍ

إلى وادٍ ســحــيقٍ بالأماني

تسـلّيَ فيه نفســك بالتلهّي

فتعرضُ ثمّ تسرفُ في التواني

فيُكتبَ شرُّ فِعلكَ ما تهونُ

يُســجَّلُ بالدقائقِ والثــوانِ

فهلْ أحصيتَ ما قدْ كانَ قبلاً

وهلْ حاسبتَ نفسَكَ يا أناني

وحالُكَ أنْ تسوّفَ كلَّ أمــرٍ

وبعْدَ غدٍ ســتعملُ كلَّ شانِ

أترجعُ عن شرورِكَ يا صديقي

فتقضيَ كلّ عمرِكَ بالتّـفاني

فتنجُوَ يومَ يحشرُ كلُّ مــرْءٍ

أيا علـماً ويـا ابـنَ أبي فـلانِ

هلمّ هلمّ : لا خوفٌ عليكمْ

إذِ الباقـــون في ذلّ الهوانِ

فدعك من الهمومِ وكنْ سليماً

وكن فطِناً فتخلدَ في الــجِنانِ

بريْـحــانٍ ورَوْحٍ خـــــالدينَ

تنعّـــمُ بالمــليـحِ منَ الحسانِ

فتشرقُ بعدهــا ســمُرُ الجباهِ

وتغربُ شمسُ خوفكَ بالأمانِ

فلسطيني...

فلسطيني وقـلبي غـاضب يـزأرْ
فلسطيني وحقي شـــاء أن نثأرْ
فلسطيني ومـــني العزم لن يصغرْ
فلسطيني وهـــــامي دائما تجأرْ
إلى ربي معيني خالقي الأقـدرْ

كليتي [1]

كلّيتي مُهجَتي قلْبي شراييني
خيراً تعلِّمُني بالنّور تهديني
أقسام كلّيتي الكلّ سمّاها
مُحوْسبًا واتصالاتٍ فلِكْترونى
العلمَ تُرشدني للخير تهديني
والشرَّ تزجُرني حبًّا تناجيني

[1] كتبت هذه القصيدة من بحر البسيط سنة ٢٠٠٤ وقدمتها لإدارة كلية الاتصالات والإلكترونيات بجدة، بهدف جعلها نشيدا للكلية، وقد كنت حينها مشرفاً على النشاط الطلابي الحاسوبي في نادي الحاسب الآلي بالكلية.

أكرِم بصرحٍ وفيه العلم محبوبٌ

والخيرُ مِغْرافُ نبعٍ دامَ يسقيني

وحيًا تَنزَّلَ قُرْآنًا وترتيلاً

" إقْرأْ " تطهّرُ " باسم اللّٰهِ" تشفيني

اقرأ وطوِّرْ وزدْ في علمِ دنيانا

تسْعدْ بأخرى وتسْمُو في الدّواوينِ

انجوا بنفسٍ مِن الجهّال والحمقى

جوزوا صراطًا ولا تهْووا بذي الطين

الله يجزي بخيرٍ كلَّ منْ أهدى

درسًا وفنّاً وجِدّاً صارَ ديْنوني

هيّا أيا إخوتي درسًا وتعليمًا

سواعداً شمِّروا هذا فمِنْ ديني

غزلان خورفكان.. [1]

لقدْ جاءَتْ أسودُ الغابِ يوماً

فما وجدَتْ سوى الغُزْلان صَيْدا

فَوا عَـجباً لغزلانٍ تنـادَوْا

"بأنا القـادرون لهـم صدودا"

فهذا الحـلمُ مِنْ أحلامِ صاحٍ

أأبصرُ فيكمو رجلاً رشـيدا

---

[1] كتبت هذه القصيدة الفكاهية من بحر الوافر بعد أن هزم فريق كرة القدم لفرع الشارقة لكلية المجتمع فرعه في خورفكان سنة ٢٠٠٨،وكان التندر فيها على أحد الزملاء االذي حاول المداراة على الهزيمة من خلال ارسال بعض الرسائل الالكترونية المضللة .

غريبَ القولِ يا نوري وطبْـعاً

فبعدَ الغُلبِ أصْبحتَ الرَّشيدا

فترمـــيها أسودَ الليلِ قـدْحاً

بفارقٍ واحدٍ صِـرتَ السَّعـيدا

ولوْ أتقنْـتَ فنَّ العـدّ يـوماً

لكانَ العدُّ خمسـاً سرْمديدا

ولوتصمتْ لكانَ الصّمتُ أجْدى

ومنْ غُلـبٍ فأرسلْتَ البريدا

وفي نفـسٍ أأسـبقُهمْ إليـــها

فأُضـفي عـزَّنا مجـداً تليدا

فــكانَ جمالُنا رَصَداً هُماماً

فلمْ يُبْقي مِيـاهاً أو جَــليدا

أبا حسانٍ لقِّنْـهمْ دُروســـاً

لِفعْل الحقّ أو قـولاً سـديدا

وقلْ صدقاً ولا تخشى عتاباً

ولا ترْجـو شيوخاً أو وليدا

فمنّا أشرفٌ صقرُ الفــيافي

ومـنّا حارسٌ بطــلاً أكيدا

ومنّا هاجمٌ و الرّيـحُ فـــيه

فإن قلتمْ غداً جئْنا مزيـدا

فـقُــلْ: أيامُـنا دارتْ علينا

ولو سمحوا لأصبحْنا قروداً

أولادي... [1]

حمدا لربي رازقـي أحبّتي

ربي كريمٌ والعـطا لا يمنـعُ

"فحذيفةٌ " للخير شـدّ رحالَـهُ

"وصهيبُ" رابحُ بيعِنا يتـطلّـعُ

"ويوسف" المحبوب حسبك إنني

قلبي بحبك مفرِطٌ متـشبّـعُ

طبعٌ فريدٌ يا عزيزي "آدمٌ"

صمتٌ وصدقٌ يا حبيبي ينفعُ

[1] أولادي: حذيفة، صهيب، يوسف، آدم ، زيد .

وآخر العنقود "زيدٌ" شـيخـــنا

بدر التمام وشمس شرق تطلعُ

حبي بحبك مثل حب حبابتي

محبوب حبك في الحبابة يُطبَعُ

يا خالق الأكوان يا متقدس

جـنّبهموا شـرا إليك تضرّعُ

موال...[1]

يا إمي يا كوكبِ الهوا

يا نجمْ عالي عمرُهْ ما انطوى

دعاكِ لي هُوَّ البلسمْ والدوا

ورضاكِ عني روحي والهوا

يا رب يطول عمرِكْ وتبقي في كلْ لوا

مظللي علينا ومتفضلي عَلى الدوامْ

---

(1) هذا موال ارتجلته عبر وسائل التواصل الاجتماعي مع بعض الأهل والأحبة .

عيوني... [1]

يا أجمل إنسٍ ...

في قلبي...

يا قلبي..الخافق بالنبضاتْ...

يا قلمي النابض...

بالشعرِ...

يا عيني...

فاضت بالعبراتْ...

أنتِ جناتي في الدنيا...

---

[1] أبيات غزلية أيام الخطوبة، قصيدة نثر .

يا روحي طارت في الجناتْ

ما أجمل صوتك في أذني...

ما أحلى عينيك...

الرِّمشاتْ...

ما أضحك شفتيكِ...

عندي...

ما أطربَ منهنّ الكلماتْ.

كالشّهدِ ريقك مُذْ كانَ...

شافاني...

من كل الآهاتْ...

ما أنعمَ خدّك في كفّي...

ما أحسنَ فيهنّ الحسناتْ...

ما أطول شعركِ...

خرّوبي...

تداعبني...

تلك الشعراتْ...

*****

بالشوقِ أرثي حالتنا...

بعدي عنكِ ...

هذي الباحاتْ...

يا رب اجمعنا بأحبتنا...

لا تحرمنا...

تلك النظراتْ...

المحتويات



عن الكاتب: معتصم فتحي سليم الحمدان
من مواليد مكة المكرمة ١٣٨٩ هـ الموافق ١٩٦٩ م ، أكمل دراسته في مدارس الأردن ، وحصل
على شهادة البكالوريوس في علم الحاسب من جامعة اليرموك، والماجستير من جامعة آل البيت
أيضا في علوم الحاسب.
عمل مدرسا في وزارة التربية والتعليم الأردنية والقطرية والبحرينية، وعمل محاضرا في كلية
الاتصالات والالكترونيات بجدة ومحاضراً في جامعة الشارقة.
عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩١ - خلوي: ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٥٧٤٧٤٦٠ - ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٦٦٩٥٤٥٧
ص.ب ٩٢٧٤٨٦ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: dar_jenan@yahoo.com